09/06/2021

رسالةٌ رعائيّةٌ - العائلةُ فرَحُ الحَياة



بطريركيةُ أنطاكية وسائر المشرق
المجمعُ الأنطاكيُّ المقدّس

رسالةٌ رعائيّةٌ
العائلةُ فَرحُ الحَياة
"لتكونَ لهم حياةٌ وتكون لهم أوفر" (يوحنّا 10: 10)

الفهرس

تقديم

القسم الأول: الأسس اللاهوتيّة لمفهوم الزواج المسيحيّ
• الإنسان، هيكل الله الحيّ
• الزواج سرّ الفرح
• الزواج سرّ المحبة
• الزواج سرّ الشركة

القسم الثاني: التحدّيات المعاصرة للعائلة
• العقليّة الدهريّة
• القتصاد وعجَلة الاستهلاك
• العَولمة ووسائل التواصل الاجتماعيّ والعالم الافتراضيّ

القسم الثالث: مسائل أخلاقيّات الحياة
• مسائل بداية الحياة

o الجنين والإجهاض
o الإخصاب الصناعيّ
o وسائل منع الحمل
o التبنّي
• مسائل نهاية الحياة
o الموت الرحيم
o العناية بالمرضى في مراحل حياتهم الأخيرة
o وهب الأعضاء
• قضايا أخلاقيّة وحيويّة أخرى
o العزوف عن الزواج
o المساكنة
o المثليّة الجنسيّة
o الإدمان
o التحرّش بالأطفال والأحداث

القسم الرابع: دور العائلة في حياة الكنيسة

القسم الخامس: توصيات رعائيّة
• الرعاية المتخصّصة
• دوائر خدمة العائلة
• التدريب المستمرّ على الرعاية
• الدور الروحيّ للكاهن
• التنشئة المسيحيّة
• ثقافة المرافقة
• التشجيع على الإنجاب

الخاتمة

تقديم
أبناءَنا المحبوبين بالرب،
أبناءَ الكرسيّ الأنطاكيّ المقدّس إكليروساً وشعباً،

بناءً على قرار المجمع الأنطاكيّ المقدّس، الذي انعقدَ في البلمند ما بين الثالث والعاشر من شهر تشرين الأول 2019، وترجمةً لتداوُلِهِ موضوع "مفهوم العائلة وواقعها وحاجاتها" كهاجسٍ أساسيّ، بسبب ما يحوطُ بالعائلات ويعصف بها اليوم من همومٍ وصعوباتٍ وتحدّيات، نتوجّه بهذه الرسالة الرعائيّة إلى جميع أبنائنا في الكرسيّ الأنطاكيّ المقدّس، في الوطن وبلاد الانتشار، ناشدين تحصينهم، أفراداً وعائلاتٍ، بمقاربة الكنيسة لمخاطر هذه التحدّيات وسبُل تفادي تداعياتها على استقامة حياتهم في المسيح واستقرار عائلاتهم، بالاعتماد على فكر الانجيل وتعليم الكنيسة والآباء القدّيسين.

إنّ قرارَ آباءِ المجمعِ الأنطاكيّ المقدّس إيلاء العائلة أولويّة البحث والاهتمام، ينبع من كونها نواة المجتمع، وقلبَه وضميرَه، على الرغم ممّا يطرحه علمُ الاجتماع الحديث من تساؤلات حول مكانتها. كما أنّ صونَ العائلة وترسيخَ فرح حضورِ الربّ في حياتها وه جلّاهتمام الكنيسة، لأنّ ما نشهده من استهدافٍ لها والاستقرارِ حياتها، في عالمنا اليوم، يهدّد ركيزةً أساسيّةً من ركائز الحياة المسيحيّة. ولهذا تضع كنيستُنا المقدّسة في طليعة أولويّاتها مساعدة الإنسان ليحقّق مشيئة الله في عائلته، موطوّاً إيّاها في الإيمان القويم وعيش القيَم المسيحيّة والثبات في الفرح والرجاء. فتكون "كنيسةً صغيرةً"، شاهدةً حيّةً للمسيح، وسراجاً مضيئاً في العالم.

تمهيداً لمقاربتنا الموجزة لعناوين هذه الرسالة، ننوّه بأنّ الاهوتنا الأرثوذكسيّ يتميّز بكونه لاهوتاً شفائيّاً يتعهّد الإنسانَ بكلّيته ويُعنى بخلاصه. وهذا يقتضي أوّلاً تشخيصَ المرضِ وأسبابِه، ومخاطرِ استمراريّتِه، وتداعياتِ استفحالِه، ومن ثَمَّ تحديدَ وسائل العلاج الناجعة. يعتمد العلاجُ، كما أسالي الوقاية، على خبرةِ الكنيسة وتقليدِها، ويستفيد ممّا يتوصّل إليه العلمُ الحديثُ في البحث عن سُبل المداواة وضرورة التزام المريض بها. فالكنيسةُ أيضاً يعالج الناسَ بقدرة الله وقوّته، وترتبط معالجتها لأبنائها بالأبوّة الروحيّة، وبرعاية الجماعة الإفخارستيّة "للمَرضى" من خلال المحبّة والدعوة إلى الاتّكال على الله وروحه القدّوس لمواجهة الصعاب. إلى ذلك، تستلهم الكنيسة الميراث الآبائيّ والطقسيّ في سائر برامج التوعية والعلاج، لما فيه من حوافز اليقظة الروحيّة والتفتّح والنموّ.

ولكِنَ صَونَ استقرارِ العائلةِ أَوَّلُ مُقتضيات الثبات المنشود إزاء الأزمات الاقتصاديّة، تؤكّد كنيستنا المقدّسة على أولويّة سَعيها إلى تفعيل كلّ الطاقات والإمكانات لدعم واقع العائلة، وتدعو أبناءها إلى الانخراط البنّاء في هذه المسعى إلى أنَسْنَةِ المجتمعات والعمل على جعلِ بُناها أكثر عدالة.

يبقى أنَ هذه الرسالة تطرح مسائلَ حياتيّةً جوهريّةً تتعلّق بالعائلة، ويبقى لكلِّ أبرشيةٍ تفعيلُ الأفكار المطروحة حسب ظروفها وأوضاعها والمجتمع الذي توجد فيه، وأن تعملَ وَفْقَ أنظمته وقوانينه. وهكذا، فإنّ مهمّةَ التنفيذِ تُلقى علينا جميعاً، رُعاةً وشعباً؛ لأنّ كلّ مؤمنٍ مسؤولٌ بما أعطاه الله من معرفةٍ ومواهب.

ألا قوّانا الله لكيما بنعمته ننمو، وبخدمتنا نسمو، فيتناسق بالمحبّة البنيان، وتزهر عائلاتنا في فرح الحياة.

صدرَ عن مقامنا البطريركيّ في دمشق
بتاريخِ الثامنِ من شهر تشرين الثاني للعام ألفين وتسعة عشر

برحمة الله تعالى
يوحنا العاشر
بطريرك أنطاكية وسائر المشرق

الفهرس

القسم الأول

الأُسس اللاهوتيّة لمفهوم الزواج المسيحيّ

الإنسان، هيكلُ الله الحيّ

1. أحبّ اللهُ الإنسانَ فخلقَه من العدَم، على "صورته ومثاله"، واهباً إيّاه الحياةَ والإرادة والحريّة، وطالباً منه أن يُحسنَ استعمالها. في القرن الثاني الميلاديّ، أجاب القدّيس ثيوفيلوس أسقف أنطاكية، عن طلبِ أحدهم أن يُريَه إلهَه قائلاً: "أرِني إنسانَك فأُريك إلهي" (إلى أوتوكليتوس، الكتاب الأول، PG 6: 1028). هذا يعني أنّ الإنسان بإمكانه أن يعكس الإله الخفيّ ويُظهر محبّته ومجده للكون. وهذا ما يوضح عظمتنا ومسؤوليّتنا في حياتنا الشخصيّة والعائليّة.

2. تتجلّى الرؤية الأرثوذكسيّة للإنسان في مقاربةٍ تَشمل الإنسان بكليّته جسداً ونفساً وروحاً. فالنفس تحيي الجسد، والروح تجعل من الإنسان كلّه كياناً روحيّاً. والغاية أن يسهر الإنسان على نفسه وجسده، في مسيرته على هذه الأرض، ويجعلهما شفّافَين وخاضعَين للروح. فالإنسان كيانٌ موحّدٌ مدعوٌّ لأن يصير "شريك الطبيعة الإلهيّة" (2 بطرس 1: 4)، إلهاً بالنعمة. وفي المقابل، يمكنُ للإنسان أن "يُطفئ الروح" (1 تسالونيكي 5: 19)، فيهدِّدُ وحدةَ كيانه ويُسكِت النفسَ فيه ويجعلُها أسيرة الجسد. هذا حين يتمرّد الإنسان على مشيئة خالقه ويتخلّى عنه، فاصلاً ذاته عن مصدر الحياة. أمّا الخالق فلم يتخلّ أبداً عن الإنسان، بل فتحَ له طريقاً للتوبة والتغلّب على الموت بواسطة الحياة في المسيح، الذي أبطل الفساد والموت بموته المحيي على الصليب وبقيامته. وقد قدّس الربُّ طبيعةَ الإنسان بفعل تجسّده وموته وقيامته وصعوده بالجسد إلى السماء، أعطى الإنسان أن يستعيد فاعليّة خَلقِه على صورة الله، وينال القدرة على التغلّب على الموت، والسير مجدّداً في طريق التألّه، عبرَ ضبط الشهوات واقتناء الفضائل ومعرفة الكتاب المقدّس والتزام حياة الكنيسة، وممارسة أسرارها، وملاقاة المسيح وخدمته في كلّ إنسان.

3. يضبط الإنسان نفسه بإرادته الواعية والحرّة، متّخذاً شعاراً لمسيرته قولَ الرسول بولس: "كلُّ شيءٍ يحلُّ لي ولكن ليسَ كلُّ شيءٍ يوافق" (1 كورنثوس 6: 12). هذا ما يختبره الإنسان المسيحيّ في الحياة الكنسيّة. فالأسرار الكنسية تَبُثُّ الحياةَ الإلهيّة فينا، والكتابُ المقدّس يقوّينا بالربّ ويدعونا للتمثّل به، والصومُ يُحصّننا إزاء المغريات والشهوات، والنسكُ يقودنا بعيداً عن الأهواء. إنّ الشركة الزوجيّة، في رحاب الحياة الكنسيّة، تسهّل على الزوجَين سلوك هذا الطريق "الضيّق" والبهيّ، بجهادهما في المسيح معاً وتمثّلهما به وتوقهما المشترك إلى القداسة. فيحقّقان بذلك كمالهما، ويؤلّفان بسكنى الروح القدس فيهما نواةً كنسيّةً، "هيكلاً لله" (2 كورنثوس 9: 6)، شركة انفتاحٍ بسرّ الزواج، على الله والأبناء والآخرين.

الفهرس

الزواج سرّ الفرح

4. شرّع الله سرّ الزواج منذ البدء حين قال: “يتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْصَقُ بِامْرَأَتِهِ فَيَصِيرَانِ كِلاهما جَسَدًا وَاحِدًا” (مرقس 10: 7). بقوله هذه “جسدًا واحدًا” قَصَدَ الرباتّحاد الزوجَين كيانيًّا بشكلٍ دائمٍ، أي ليس فقط بحسب العواطف، بل أيضًا في الجسد والفكر والروح وكلّ الحياة. الزوجان، في اتّحادهما الكيانيّ هذا، هما أيقونةٌ حيّةٌ لله الثالوث، شخصان متّصلان ومنفصلان في آنٍ، يجمعهما الله في وحدةٍ تَرتجي الكمال.

5. وقد جدّد المسيحُ مفهومَ حضورِ الله في الزّواج حين خصّصَ أوّلَ آيةٍ له في عرسِ قانا الجليلِ (يوحنّا 2: 1-11)، معطيًا الزواجَ بُعدًا جديدًا لا يقتصرُ على الهدفِ البشريِّ القديمِ أي التّناسل، أو على المفهومِ الرومانيّ القانونيّ له كعقدٍ اجتماعيّ. صار “كلّ شيءٍ جديدًا” (رؤيا 21: 5) في الزواج بحضور المسيح. فبات الزّواج المسيحيّ سرًّا مقدّسًا يملأ الزوجَين بنعمةِ الروح القدس، ويؤهّلهما لـ “بهجة الخلاص” بالمسيح (مزمور 50: 14).

6. إنّ تحقيق الخلاص واقتناء الفرح ليسا بالأمر السحريّ. فالرّوح القدس لا يفرض نعمته على الإنسان متخطّيًا حرّيّته، بل ينتظر منه أن يفعّلَها بملء إرادته، بسعيه إلى التحرّر من نير الخطيئة والنموّ إلى “ملء قامة المسيح” (أفسس 4: 13). رجاءُ الكنيسة أن يعيَ الزوجان هذه النعمة الموهوبة لهما فيفعّلانها بالصلاة اليوميّة، وبالتخلّي عن الأنانيّة وعن حبّ الذات ليمتلئا من حبّ الربّ والقريب، لكي يَفعل الرّوح القدس فيهما ويصير زواجهما مسيرة عبورٍ من الانقسام إلى الاتّحاد، ومن جسدَين إلى “جسد واحد”، مسيرةً تلخّص مفهوم العيش على “مثال الله” (تكوين 1: 26)، في عيش الحبّ الإلهيّ الذي للآب والابن والروح القدس.

الفهرس

الزّواج سرّ المحبّة

7. يَصِفُ الكتابُ المقدّسُ الربّ يسوعَ بأنّه المسيح الختن، أي العريس، والكنيسة هي العروس. ويقول بولس الرسول في زواج الرجل والمرأة “إنّ هذا السرّ لعظيمٌ هو” (أفسس 5: 32)، إذ يُشبّه بسرّ زواج المسيح والكنيسة، الذي هو إذًا صورةٌ لهذا الحبّ الإلهيّ الذي استُعلِن في التجسّد والصليب. الزّواج اتّحادٌ فريدٌ بين شخصَين لا يربطهما الحبّ المتبادل وحسب، بل اتّحادُهما في المسيح أيضًا. يتمّ التّكّليل على اسم الثالّوث الأقدس، لأنّ حبّ العروسَين لبعضهما، وكلّ حبٍّ ينبع من محبّة الله للبشر والمحبّة التي في الثالّوث القدّوس التي هي عطاءٌ كامل. يُظهر الزوجان هذا العطاء لبعضهما ولأولادهما وأقربائهما وإخوتهما في الرعيّة والعالم. كُلُّ عطاءٍ يَفترضُ بذلًا للذات ومحبّةً معطاءً للآخرين.

8. إنّ ما يبدو جليًّا في خدمة سرّ الزّواج، أو الإكليل، هو المكانة المحوريّة للصليب.

فالصليب، من حيث هو استعلان محبّة الله بذلِ ابنه الحبيب، موضوعٌ
الإنجيل على المائدة أمام العروسَين ليذكّرهما بقول الربّ: "من لا يحمِلُ صليبه
ويتبعني فلا يستحقّني" (متى 10: 38). "حمْلُ الصليب" هو القبول الطوعيّ
لمصاعب الحياة والاستعداد للتعبير عن المحبّة بذل الذات والخدمة، لأنّ هذا هو
الطريق إلى الفرح الحقيقيّ إذ "بالصليب قد أتى الفرح لكلّ العالم" (صلاة
سوا عي الفصح).

9. الحياة المسيحيّة كلُّها مبنيّةٌ على كيفيّة عيش هذا الحبّ مع الله والقريب
والخليقة، وبالأخصّ بين الزوج والزوجة، فالحياة الزوجيّة ليست سوى مخترَبٍ
للتدرّب على هذا الحبّ الذي ينبغي أن يحمل سمات المحبّة كما يصفها بولس
الرسول، أي الصبر والأمانة، ونبذ الغيرة والتجحّج، والتحلّي باللطف والسلام
الداخليّ والغفران والتضحية، والثقة بالآخر والرجاء بالله، وتحمّل كلّ شيء
(1كورنثوس 13). ومن هذا الحبّ بالجهاد الروحيّ وقطع الإرادة وضبط الأهواء،
وبمحاولةٍ مستمرّةٍ لإفراغ الذات من أمّ الشرور، أي محبّة الذات/ الأنانيّة، وبممارسة
الفضائل أي "كلّ ما هو حقٌّ، كلّ ما هو جليلٌ، كلّ ما هو عادلٌ، كلّ ما هو طاهرٌ، كلّ ما هو
مُسرٌّ، كلّ ما صيته حسنٌ" (فيلبي 4: 8). ولا بدّ في هذا الصدد من التنبيه على
نبذ كلّ شكلٍ من أشكال العنف المنزليّ الذي يقوّض أسس العلاقة السويّة.
الفهرس

الزواج سرّ الشركة

10. يعيش الزوج والزوجة في علاقة شركة، يتّخذان كلّ قرارٍ برضىً متبادل،
ويحقّقان مثال المسيح فيهما عبر سعيهما، بإرادتهما الحرّة، للاتّحاد به
"شاكرين الله الآب كلّ حينٍ على كلّ شيءٍ باسم ربّنا يسوع المسيح، وخاضعين
بعضهما لبعض بمخافة الله" (أفسس 5: 20-21). لذا، يسعى الزوج والزوجة إلى
تغذية محبّتهما لتنمو مع الوقت، وإلى تحقيق أكبر قدرٍ من التناغم بين التنوّع
والأحاديّة، وبين الحريّة الشخصيّة والقرار المشترك.

11. تكتمل وحدة الزوجين بالمحبّة في الطاعة، والطاعة في المحبّة. بطاعتهما
المتبادلة يحقّق كلٌّ من الزوج والزوجة دورَه ودعوتَه في العائلة. ليست الطاعة
خضوعاً لشخصٍ أكثر قوّةً وأسلطَ، بل هي بذل الذات في انتظار الله، والإصغاء
إليه، وفتح الأذن والقلب لكلماته. فالإصغاء هو تعبيرٌ عن الحبّ إذ يعكُس
انتباهَ الشريك إلى شريكه ومبادرته للحوار معه والفرح بمشاركته. وعبارة
"الرجل رأس المرأة"، من جهةٍ أخرى، التي تشير إلى مرتبةٍ أعلى، فالمسيح هو رأس
الكنيسة، وهذا لا يجعله في موضع السيطرة، بل في موضع القيادة، بمعنى
خدمة من خلال إفراغ الذات (فيلبي 2: 7-8) حبّاً بالآخر وفداءً له وعملاً على نموّه
(مرقس 10: 45).

12. إنّ دخول العروسَين إلى الكنيسة هو دخولٌ إلى ملكوت المسيح. العهد بينهما
من جهةٍ وبينهما وبين المسيح من جهةٍ أخرى. إنّ اتّحاد الرجل والمرأة في المسيح
يؤلّف كنيسةً صغيرةً، "الكنيسة التي في البيت" (رومية 16: 5). الشرط

المسبق للزّواج المسيحيّ وهو الإيمان الواحد بيسوع المسيح، الذي يجب أن يكون مشتركًا بين العروسين. لذلك كان الزواج في الكنيسة في القرون الأولى يتمّ خلال القدّاس الإلهيّ فيتحّد الزوجان بالمسيح في الافخارستيّا، أي بجسد المسيح ودمه الكريمين، الذي يُرمَز اليوم إليه بتجرّع العروسين الخمرة من كأسٍ واحدة. باشتراك الزوجين بالافخارستيّا معًا، يأخذ حبّهما البشري بُعدًا جديدًا له طَعَم الأبديّة، ويُعطيهما القدرة لأن يُصبحا شاهدَين لمحبّة الله. فيُصبح حبّهما البشريّ أمينًا صادقًا، لا فارق أو طلاق فيه، لأنّه "قويّ كالموت" (نشيد الأنشاد 8: 6)، وباكورة سرّ الملكوت. لذا من المستحبّ أن يتناول الخطيبان معًا قبل زواجهما ليحظى زواجُهما بختم جسد الرب ودمة الكريمين.

13. تسعى العائلة إلى عيش سرّ الملكوت هذا منذ الآن، وأن تصبح "كنيسةً بيتيّةً" (رومية 16: 5، 1 كورنثوس 16: 19، كولوسي 4: 15، فليمون 2)، لأنّ حياة العائلة بالمسيح ليست مجرّد حياةٍ بشريّةٍ، بل هي صورةٌ مصغّرةٌ للملكوت، وخبرةٌ مُعاشَةٌ له. لذا يقول القدّيس يوحنّا الذهبيّ الفم: "عندما يتحّد الرجل والمرأة بسرّ الزّواج يتخطّيان صورة ما هو أرضيٌّ، ويُصبحان على صورة الله السماويّ نفسه" (الرسالة إلى كولوسي، عظة 12، PG 62:387). لذا، يجهد الرجل وزوجته للرسوخ في هذه الصورة الملكوتيّة، فلا يَخضعان لمغريات الدنيا وتحدّياتها الاستهلاكيّة الكُبرى ولكلّ ما يُعيق نموّ حياتهما في المسيح معًا.

14. أمّا الإنجاب فهو تبعةٌ طبيعيةٌ من تبعات الزواج. وهو ثمرةُ الاتّحاد الزوجيّ وتعبيرٌ عن المشاركة مع الله في عمليّة الخلق. فالإنجاب ليس الهدف الأساسيّ الوحيد للزواج وغايته، وإنّما سبيل من السُبل المساعِدة على الكمال الروحيّ للزوجين. به تكبر العائلة ويكبر معها انفتاح الزوجين على سموّ الحياة، ودورهما فيها، وتجاوز ذواتهما بمزيدٍ من الولوج في العطاء والتضحية المجانيّة. يخلق الإنجاب في حياة الوالدين مزيدًا من الآفاق والواحات الشركويّة التي تتجلّى فيها المحبّة، مما يرسّخ مسيرة اتحادهما بالمسيح.
الفهرس

القسم الثاني

التحدّيات المعاصرة للعائلة

15. من المجدي أن نقف عند التحدّيات التي نتجَت عن التبدّلات المتسارعة في حياة الإنسان في عالم الحداثة وما بعد الحداثة من أجل تقييم تأثيراتها والنظر في سبل مقاربتها.
الفهرس

العقليّة الدهريّة

16. يتعارض منطق الدهريّة الذي ينادي بأنّ كلّ شيءٍ في هذا العالم، بما فيه الإنسان، هو من هذا العالم وينتهي إليه، مع دعوة المسيحيّة إلى الموت عن العالم، والمقصود تحديدًا هو الموت عن شهوات العالم (متى 16: 25) والشخوص إلى الحياة

الألبديّة. إنّ عدم تبنّي الديانة المخلوقيّة الإنسان على صورة الله ومثاله، أدّى أيضاً إلى خلق مركزيّة إنسانيّة منحرفة. أصبحت حياة الإنسان تتمحور حول ذاته بدلاً من أن تتمحور حول الله. فالحديث عن التضحية والأخطاء أو الشيطان المعتبر الوحيد عن الخطيئة والمرض أصبحت من الخرافات، وتأثيرات هذه في النفس البشريّة. الديانة الإنسانيّة ترى أنّ النفس تفقد صحّتها بفقدان سلامها مع الله، وهذا بدوره قد يؤدّي إلى عطب الجسد. والتقرّب بمبدأ استرجاع السلام مع الله من خلال سرّ التوبة.

17. الديانة الإنسانيّة في العمق هي توكيدٌ على الفرديّة على حساب الانفتاح والشركة. يمسي الفردُ "الإلهَ الأعلى". وهذا يفتح الباب أمام حريّةٍ مسؤولةٍ تقود إلى عدم احترام الآخرين والتعاطي معهم بمنطقِ الكسب والانقطاع عن كلّ شركة، وذلك تحت شعار "الحريّة الشخصيّة". إنسان اليوم يجنح الى التعاطي مع الآخر من باب التملّك، ما ينتج عنه عزلة قاتلة تنعكس على كلّ مستويات الحياة، بينما الحاجة الحقيقيّة هي إلى الصدق والوفاء والتضحية المجانيّة والأمانة والشجاعة والكرم والشهامة.

18. من السماتِ الأساسيّةِ للديانة الإنسانيّة إضعافُ علاقة الإنسان مع الله، وإفسادُ علاقته مع نفسه، الأمر الذي يقودُه بعيداً عن استقامة سائر علاقاته، وبالأخص بين الرجل والمرأة المتزوجين. وتظهر أحياناً هذه التأثيرات على البنين في النزعة إلى التمرّد وعدم الاعتبار للمرجعيّة الوالديّة أو الاطمئنان إليها.

19. لقد سادت عقليّةٌ تدعو إلى مساءلة القيم التقليديّة والشكّ في العادات القديمة. فيما عظّم التقدّم العلميّ التطبيقيّ والتكنولوجيّ، وما يقدّمه من تسهيلاتٍ اعتادها الإنسان بقدراته وبمواهبه وبتفوّقه، وعزّز رغبته بالسيادة والسيطرة على العالم. فصار الإنسان يثق بقدراته وتقدّمه أكثر بكثير من ثقته بالخبرات الروحيّة والإنسانيّة المتراكمة على مدى العصور، والتي تبلورت قيماً وعاداتٍ وتقاليدَ أعرافاً. من هنا تعاني التربية من تشويش نتيجة التشكيك بالمعايير والمرجعيّات والقيم الأخلاقيّة، سواء الإيمانيّة-الإنجيليّة أو تلك التي بنتها خبرة الإنسان. هذا التشكيك يتنكّر لدور هذه الخبرات في تقدّم المجتمعات الإنسانيّة، ويُعلي، ما بين العلم وإنجازاته الخادمة للإنسان وبين الإيمان، سدوداً مصطنعةً ترفُضها الكنيسة، رغم أنّ العلم قد أسهم في بعض الحالات والظروف في تنقية بعض المفاهيم والاعتقادات والأعراف السائدة.

20. ال يخفى على أحدٍ أنّ إيقاع الحياة اليوم يدفع بأفراد العائلة إلى التشتّت اليوميّ وانخفاض المساندة العاطفيّة والاحتضان والمحبّة بينهم. فالأب والأم يعملان لأوقاتٍ متأخّرةٍ والطفل خارج حضانتهما لفترةٍ ال يُستهان بها من الوقت. لم يعد الوالدان المرجعيّة بالنسبة إلى الأولاد، مما يولِّد لدى هؤلاء فراغاً عاطفيّاً يزيد من خطر انحرافهم السلوكي في المستقبل. يكمُن الحلّ إذاً في تعزيز الاحتضان العائليّ للأطفال، فتصير المحبّة التي يقتات منها الطفل في عائلته أولى سبله إلى محبّة الله. حينئذٍ يدرك أن الله هو أبٌ له، والكنيسة أمّه. الفهرس

الاقتصاد وعجلة الاستهلاك

21. يحوّل مجتمعُ الاستهلاك مَن يخضع لأحكامه من البشر إلى أشباه آلاتٍ في خدمة المال والسلطة والسعّي خلفَ الرفاهية. ويؤدّي الغرق في الاستهلاك إلى فقدان التمييز لدى الفرد بين الضروريّ واللازم لعيشٍ كريمٍ وبين الكماليّات، وإلى تفوّق فرح الأخذ والتملّك واكتساب المزيد على روح التضحية والعطاء المجانيّ. كما يؤول بالإنسان إلى أن يكون أسيرَ "أناه" فيدور في حلقةٍ مُفرَغةٍ بهاجس الرغبة الدائمة في اقتناء الأحدث واستهلاك الأكثر، ما يجعله في غربةٍ عن نفسه وعن أخيه ويُفرِغُ وجوده من معناه.

العولمة ووسائل التواصل الاجتماعيّ والعالم الافتراضيّ

22. إنّ الثورة التي أحدثتها تكنولوجيا المعلوماتيّة بدّلت بشكل دراماتيكيّ الكثير من الطرق التربويّة التقليديّة والقديمة. فالإنترنت منبرٌ حرٌّ للتعبير بشكلٍ مطلقٍ، سريعٍ وآنيٍّ، عالميّ، ال مركزيّ، متفاعل، واسع الانتشار وممتدّ بال حدود، بل قابلٌ للتكيّف مع كل موضوع. أصبحت هذه التكنولوجيا الحديثة جزءاً أساسيّاً من حياة المليين من البشر، وواقعاً ال مفرّ من التعامل معه والتحكّم به، قبل أن يتحكّم هو بنا. والكنيسة دخلت كلّ ميادين المجتمع لتعلن كلمة الحقّ وتحافظ على كرامة الإنسان والعائلة. وها هي اليوم، في مجتمعاتٍ قيَمَها ضبابيّةٌ، تسعى بجهدٍ إلى مَسحَنة الإنترنت عن طريق إظهار الحقّ والقيم التي تُرجع البشريّة إلى مكانتها الأولى في الخَلق، وبالتالي إلى الإنسان الحقّ. ومع خبرة القرن الحادي والعشرين في عالم المعلوماتيّة، يتبيّن أنّ هذا العالم إذا وُجّه نحو الخير والإفادة، يكون أداةً مباركةً للبشارة والتعليم والتواصل: "إذهبوا وتلمذوا جميع الأمم" (متّى 28: 19). إنّ الدورَ الأهمّ للكنيسة، في العالم هو البشارة والشهادة والتعليم وإرشاد الإنسان إلى الخلاص في زمنٍ يكثُر فيه ما يُبعده عن خلاصه. هذا الارتقاء بالثورة التكنولوجيّة عبر جعلها في خدمة بشارة الإنجيل والسموّ بالإنسان وإحياء القيم في المجتمعات، هو ما تشخص إليه الكنيسة.

23. بالمقابل، خلَقَ التقدّم التكنولوجيّ السريع والثورة الرقميّة عالماً جديداً، نجحت المديا من خلاله في تقريب المسافات بين البشر، ولكنّها وسّعت

المسافات وأقامت الحواجز المعنويّة بينهم. وبما أنّ عالم الميديا متخمٌ بكلّ ما تشتهيه العيون، من علومٍ وفنونٍ وترفيهٍ وأدياناٍ وغيرها، أصبح الإنسان يَنشدُّ إليه ويجد فيه عوالمه الخاصّة بعيداً عن عالم الواقع، فيكتفي بها مستبدلاً الرغبة في التعارف والتواصل مع الآخرين بحالةٍ من الاكتفاء الذاتيّ والانكفاء الاجتماعيّ. هذه الحالة تهدّد العائلة اليوم بخطرٍ أصبح ملموساً، وهو أن ينعزل أعضاؤها عن بعضهم في عوالم افتراضية مستقلّةٍ تحت شعارات الخصوصيّة والحريّة الشخصيّة، ما من شأنه أن يدفع إلى مزيدٍ من المشاكل الزوجيّة والأزمات العائليّة. والكنيسة، إذ تنبّه من هذه العزلة، تدعو العائلات إلى تكثيف التواصل الشركويّ الحيّ، في حياتها اليوميّة والثبات فيه، وتلفت الأهل إلى ضرورة ومحوريّة إشرافهم التربويّ على تعاطي أبنائهم مع العالم الافتراضيّ المنفتح بدون حدودٍ، وضبط هذا التعاطيّ كمّاً ونوعاً، وتوجيهه نحو َما يُعني فكرهم وينميّ ثقافتهم ويصبّ في خدمة استقامة تربيتهم وصقل شخصيّتهم الإنسانيّة على الصُعد كافّةً.

24. لقد استحال العالم الافتراضيّ نطاقاً وميداناً جديداً للتعارف، ونجح في تسهيل التواصل بين الناس، إلاّ أنّه أدخل خللاً كبيراً إلى مجتمعاتنا. يكمن تحدّي العالم الافتراضيّ في اختزال كيان الإنسان بنطاق الصورة، وتحديداً الصورة الخارجيّة الجذّابة. فيمكن للإنسان أن يجد نفسه في نزاعٍ داخليٍّ بين ما هو عليه، وبين ما يشتهي أن يكون عليه أو ما يجب أن يكون عليه.

الفهرس

القسم الثالث

مسائل أخلاقيّات الحياة

25. الحياة هبةٌ مقدّسةٌ من الله. لذا، تعتبر الكنيسة مسائل أخلاقيّات الحياة حقولاً تحمل قيماً إلهيّةً سامية. ولا تحصر حياة الكائن البشريّ بالصحّة البيولوجيّة والنفسيّة والاجتماعيّة وحدها، دون إمكانية النموّ الروحيّ والانفتاح على النعمة الإلهيّة. لذلك تساعد الكنيسة العائلات المؤمنة على تلمُّس مشيئة الله وأحكامه في مواجهة صعوباتها الجسديّة والنفسيّة، وعلى التمسّك "بالرجاء الذي لا يُخزي" (رومية 5: 5)، والاتّكال على الله أمام الآلام المتنوعة. من هنا يأتي اهتمام الكنيسة بمسائل أخلاقيّات علوم الحياة المطروحة في المجتمع المعاصر من منطلق تأكيدها على قدسيّة الحياة ووجوب احترامها، مع انفتاحها على التقدّم العلميّ والعمل السياسيّ وشرعة حقوق الإنسان.

الفهرس

مسائل بداية الحياة

26. لا بدّ لنا من معرفة التحدّيات التي تطرحها التقنيّات المساعِدة على الإنجاب، إضافةً إلى معرفة عواقبها الاجتماعيّة والقانونيّة، لا سيما ما يختصُّ بوسائل منع الحمل ومعضلات التشخيص التي ترافق الحمل، واختيار جنس المولود، وغير

ذلك.

27. الجنين والإجهاض: تنظر الكنيسة إلى الجَنين كشخص حامل ٍللحياة وجُ َدِ
وانضمّ إلى عائلته الصغُرى منذ اللحظة الأولى لتكوينه الذي حَصل "بعناية
الله" وتآزر والديه (القديس يوحنا الذهبيّ الفم، عظة 49 في سفر التكوين، PG
54: 445). فلا تقلّ مَكانته، في رؤيتها، عن مكانة ِالإنسان "المخلوق على صورة
الله ومثاله" (التكوين 1: 26). لذلك تشدّد الكنيسة على الحاجة إلى حماية ِ
الجنين وتنميته أيّاً كانت صعوبات العائلة وأحوالها، وترفض الإجهاض في أيّ
مرحلة ٍمن مراحل تكوينه. وفي حال فرضت ظروفٌ صحيّةٌ مُلزِمةٌ للغاية ما يقتضي
غير ذلك، كالتهديد لصحة الأمّ ِوحقّها في الحياة، وبعد تشخيص ٍطبيّ واضح ٍوقاطع،
تدعو الكنيسة الوالدين إلى الاسترشاد فيها من أجل الاحتكام إلى القرار
المسؤول أمام الله العادل.

28. الإخصاب الصناعيّ: إنّ الإنجاب عملٌ مباركٌ من الله الذي منح الإنسان الرغبة
الطبيعيّة بأن يلد بنينَ وبنات ٍ وتماماً كما الحاجة إلى الأمومة هناك حاجةٌ أيضاً
إلى الأبوّة. لذا، يمكن لحالة العقم أن تكون صعبة الاحتمال أو أن تؤدّي إلى ضيقة ٍ
نفسيّة ٍ ونتائج سلبيّة ٍعلى الزوجين، ما قد يحدث تضعضعاً في الحياة الزوجيّة
وخللاً في العلاقة بين الرجل وزوجته.

29. ساعد التقدّم التكنولوجيّ على إيجاد حلّ ٍلبعض حالات عدم الإنجاب وعلى شفاء
بعض الأمراض التي تمنع الإخصاب ما ساعدَ الزوجين في تحقيق رغبتهما بأن
يكونا أباً وأمّاً. إلاّ أنّه من جهة ٍأخرى، وضعَ المؤمنَ أمامَ تحدّيات ٍنفسيّة ٍوأخلاقيّة ٍ،
طبيّة ٍوقانونيّة ٍ، واجتماعيّة.

30. أدّت التقنيّات الحديثة في الإخصاب الصناعيّ بالإنسان المؤمنَ إلى نوع ٍمن
الارتباك والتردّد حيال اتّخاذ بعض القرارات. ومن الأمور التي تسبّب هذا الإحراج،
مثلاً معضلة الإخصاب من واهب ٍغير الزوج؛ ومسألة التصرّف بالبويضات الملقّحة
التي تزَيد عن الحاجة وما إذا كان يجوز إتلافُها أو وهبها أو بيعها، وكذلك خبرة الأمُّ
البديلة لحمْل بويضة ٍملقّحة ٍمن زوجَين.

31. تنظر الكنيسة بقلقٍ بالغٍ إلى مسألة البويضات الملقّحة والمجمّدة. في العادة، يتمّ تلقيحُ بويضاتٍ عدّةٍ وإنتاجُ أجنّةٍ عدّةٍ. يُزرعُ بعضُها في رَحِمِ الأمّ، ويُحفظُ ما تبقّى منها إمّا بهدفِ إعطائها للأمّاتٍ أخريات ٍيَغرَبنَ في إنجابِ الأطفال، أو لاستعمالها في بحوثٍ علميّةٍ. وفي أحوالٍ أخرى تُقتَل. والأجنّةُ التي تُزرعُ في الرحِم تُختزلُ أيضاً انتقائياً. يتالزمُ مع هذا كلّه خطرُ انتقاءِ أفضل بويضاتٍ مُلقّحةٍ واختيارُ جنسها وإتلاف ما تبقى منها، إذ إنّ إتلافها والمحافظة على حياة فترةٍ أطول مرتبطان بالخلق الإنسانيّ. كما أنّ فحوصات ما قبل الولادة، رغمَ حلّها لبعض المشاكل العلاجيّة، إلا أنها تطرح، في بعض الحالات، مُعضلاتٍ أخلاقيّةً أخرى. فبعضُ الأمراض التي تُكشَفُ بعد الحبل وقبل الولادة، والتي لا يمكنُ علاجُها، أقلّ إلى يومنا هذا، تدفَعُ بالزوجين إلى خيارِ الإجهاض، الأمر الذي ترفضه الكنيسة قطعاً كثيراً.

32. تنظر الكنيسة بريبةٍ إلى حَبَلِ المرأة العزباء بواسطة الإخصاب الصناعيّ، كونه يؤدّي إلى ولادة طفل بدون أب. وهذا ينطبق على استعمال النطفة المجمّدة من رجلٍ متوفّى، أو استعمال بويضة مجمّدة من امرأة متوفاة. وترفض الكنيسة لجوء الأشخاص المثليّين إلى الإخصاب الصناعيّ لانعكاساته السلبيّة النفسيّة والاجتماعيّة والروحيّة على الطفل والمركبة له.

33. وسائل منع الحمل: بغية تنظيم حياة الأسرة، تقبل الكنيسة استخدام وسائل منع الحمل الوقائيّة غير المُجهِضة وغير المؤذية للخصوبة. وفي هذا السياق تذكّر بأنّ المحبّة الزوجيّة لا تُستعلن حصراً بالممارسة الجسديّة، بل بالحبّ والاحترام المتبادلين يومياً وبذل الذات الذي يشمل ويطال كلّ أبعاد الحياة ووجوهها ويُضفي عليها رونقها البهيّ. مع تشجيع الكنيسة أبناءَها على التكاثر والإنجاب، إلا أنّها تميّز بين “تنظيم النسل” و”تحديد النسل”. فالتحديد يشير إلى إنقاص عبثي، أمّا التنظيم فيعني أن تتخذ كلّ أسرةٍ قراراً خاصاً في حالة، وبالتشاور مع الأب الروحي للعائلة أو كاهن الرعيّة، وذلك بناءً على ظروفها الروحيّة والصحيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة.

34. التبنّي: يعاني الكثير من الأزواج من عدم إنجاب الأطفال بسبب عقمٍ لدى المرأة أو الرجل. وهذا يؤدّي في بعض الأحيان إلى حياةٍ مؤلمة للغاية وعدم الاستقرار، إذ يشعر الزوجان بحنينٍ وشوقٍ إلى الأبوّة والأمومة، ويتمنّيان أن يكون لهما أبناءٌ يملؤون حياتهما. هنا يبرز التبنّي كأيقونةٍ مقدّسةٍ للإحسان كلمة الله إلى البشر الحاصل بسرّ التجسد الإلهي. التبنّي مدعاةٌ لفرحِ الحدود له، فرحِ الله عليهم بعد حرمانٍ وأ فرح السامري الشفوق، الذي يجد معنى حياته في أخذ الآخر على عاتقه، ومداواة جراحِه، وجعلِه بالمحبة المعطاءة “قريبي” (لوقا 10: 30). وهو تعهّدٌ ملتزمٌ للآخر وتشبّهٌ كبيرٌ بعطاء المسيح المتحنّن. ونجد التبنّي مفرّقة في الكتاب المقدّس أفعال (خروج 2: 10، 1 ملوك 11: 20 ، أستير 2: 7،15). لذا، تبارك الكنيسة مبادرة الزوجَين اللذَين يعانيان من مشاكل صحيّة تمنعهما من الإنجاب إلى خيار التبنّي، دون أن تحصر هذا الفعل الشريف بمن لا أبناء لهم. وفي هذا السياق، وفي البلدان التي تغيب فيها تلك القوانين،

تطالب الكنيسة بتشريعات تسهّل عملية التبني من أطر أنظمة الأحوال الشخصية المحلية، وذلك تفادياً للجوء الأهل إلى سبل غير قانونية للتبني، وأيضاً من أجل الحفاظ على حقوق الأطفال ومنع الاتّجار بهم.

الفهرس

مسائل نهاية الحياة

35. الموت الرحيم: الحياة عطيّةٌ صالحةٌ من لدن الخالق، فلا يحقّ لأحدٍ انتزاعُها أو التطاولُ عليها أو التفريطُ فيها. إنّ الألمَ الذي ينبّه الإنسان إلى محدوديّته، والذي ينبغي تخفيفه بكلّ الوسائل المشروعة طبياً، لا يبرّر الموت الرحيم. فالكنيسة تشدّد على معنى الحياة كزمنٍ للرجوع إلى الله والتنقيةٍ الداخليّة ومع سائر الناس، ومع الله ومع الكنيسة والمصالحة والتوبة والمسيحيّ يعيش الإنسان الموت كخبرة خلاصيّة، كما أنّ الصلاة من أجله وذكره في القدّاس الإلهيّ، مساعدة أيّاه على الثبات والصبر.

36. تؤمن الكنيسة أنّ الإنسان يرقد عند موته ولا ينتهي وجوده، بل يكون الموت عبوراً إلى الحياة الأبديّة. وعند المجيء الثاني للمسيح سيقوم الإنسان بجسدٍ روحيّ (1كورنثوس 15: 43-44). لذا، تطلب الكنيسة من الأطبّاء أن يحافظوا على حياة المريض. هذه الوضعيّة ليست إلا تمديداً قسرياً لطور نزاع الموت. وأما إنهاء الحياة الإراديّ، من أجل تجنّب الألم وحسْب، فلا يتوافق والرجاء بالله. من هنا تبدو مواجهة نهاية الحياة من دون اللجوء إلى الإمكانيات الطبّيّة أبسط وأكثر طبيعيةً، فيترك المرء الأمور تسري وفقاً للمشيئة الإلهيّة، دون أن يلجأ إلى أجهزةٍ طبيّةٍ لإطالة عمر المريض. برأي الكنيسة، العلم يُحسن استخدام الأدوية لإعطاء عنايةٍ للحياة، وعلى التوبة، والعيش مع الله، وحين يساعدهم على مواجهة نهاية الحياة بطريقةٍ مسيحيّةٍ في يقين الإيمان وفي يقظةٍ روحيّة.

37. أدّى التطوّر في استعمال تقنيّات حفظ الحياة والتكنولوجيا التي تطيل الحياة إلى خلق إشكاليّة الموت الرحيم. فقد أصبح من الممكن مع الطبّ المعاصر أن تُصان الحياة البشريّة باستخدام أجهزةٍ صناعيّةٍ، حتّى في غياب أيّ أملٍ في شفاء المريض. هذه الوضعيّة ليست إلا تمديداً قسرياً لطور نزاع الموت. وأما إنهاء الحياة الإراديّ، من أجل تجنّب الألم وحسْب، فلا يتوافق والرجاء بالله. من هنا تبدو مواجهة نهاية الحياة من دون اللجوء إلى الإمكانيات الطبّيّة أبسط وأكثر طبيعيةً، فيترك المرء الأمور تسري وفقاً للمشيئة الإلهيّة، دون أن يلجأ إلى أجهزةٍ طبيّةٍ لإطالة عمر المريض. برأي الكنيسة، العلم يُحسن استخدام الأدوية لإعطاء عنايةٍ للحياة، وعلى التوبة، والعيش مع الله، وحين يساعدهم على مواجهة نهاية الحياة بطريقةٍ مسيحيّةٍ في يقين الإيمان وفي يقظةٍ روحيّة.

38. تتفهّم الكنيسة أنّ قوّة الألم الجسديّ يمكن أن تقود الإنسان إلى حالةٍ من الغضب واليأس والاكتئاب والتمرّد التي تبلغ به أحياناً حدّ طلب الموت الرحيم. إلا أنّها تعتبر، فيما تُشاركه ألمه، أنّ قبول الألم بإيمانٍ والاتّكال على الله يُنتج صبراً وتعزيةً، ويؤدّي إلى الشفاء الداخليّ، كما يقول الرسول بولس: "علمين أنّ الضيق يُنشئ صبراً، والصبر تعزيةً، والتعزية رجاءً، والرجاء لا يُخزي" (رومية 5: 3-5). وتشدّد الكنيسة على دور الجماعة الكنسيّة في مرافقة المريض وإظهار محبّتها واحتضانها له، والصلاة من أجله وذكره في القدّاس الإلهيّ، مساعدة أيّاه على الثبات والصبر.

39. العناية بالمرضى في مراحل حياتهم الأخيرة: تهدف هذه العناية إلى تشديد المريض وجعل هذه المرحلة الصعبة قابلة ً للاحتمال بواسطة تقديم أساليب الراحة والعناية له وصولا ً إلى نهاية ٍ سلمية ٍ، من غير اللجوء إلى وسائل طبية ٍ مضنية ٍ للمريض. تتطلّب هذه العناية التلطيفية ّ تأمين الخدمة اليومية ّ للمريض ومرافقة ً مُحبّة ً وإرشادا ً وصلاة.

40. وهب الأعضاء: تقبل ُ الكنيسة بوهب ِ الأعضاء كعمل ٍ محبّة ٍ ويوصي به الواهب كل ّ حرّية، شرط ألا ّ يؤذي الإنسان ُ نفس َه. أما ّ في حالات الوفاة المفاجئة فيعود القرار للوصي ّ على الميت. وتحذّر الكنيسة من الروح النفعية ّ والتجارية ّ التي يمكن أن تستغل ّ معايير طبية ّ بهدف نزع أعضاء إنسان ٍ حي ٍّ لبيعها لسواه، إذ لا يجوز، في أي ّ حال، أن تُصبح الأعضاء سلعة ً تجارية ّ.
الفهرس

قضايا أخلاقية ّ وحيوية ّ أخرى

41. العزوف عن الزواج: تنظر الكنيسة بألم ٍ إلى هذه الظاهرة، وإلى انتشار ظواهر أخرى كالعزوف عن الزواج الكنسي والاكتفاء بالزواج المدني، أو المساكنة بدون زواج، وظهور ما يسم ّى "أنماطا ً جديدة ً" للحياة الزوجية ّ، كزواج المثليين ولجوئهم إلى وسائل مختلفة ٍ لجلب الأولاد. كل ّ هذا يؤدّي إلى تشوّهات ٍ مختلفة ٍ مخالفة ٍ للشكل ِ الطبيعي ّ للعائلة المؤلف، وتناقض ٍ مع رؤية الكنيسة للإنجاب باعتباره ثمرة حب ّ واتّحاد ٍ بين الزوجين. صرنا نشهد وجود أبناء ٍ لا يعرفون آباءهم أو أمّهاتهم، أو لديهم أبوان أو أمّ، أو أمّهات ٍ يحيون مع أبنائهن ّ في غياب ٍ كامل ٍ للأب، أو آباء ٍ يحيون مع أبنائهم في غياب الأم ّ، أو مجمّعات ٍ سكنية ٍ جماعية ّ حيث ينشأ الطفل "محتضَنا ً" في بيئة ٍ لا تعترف بالحاجة إلى دور الأم ّ والأب بضرورة وجود كل ٍ منهما.

42. المساكنة: يشدّد الإيمان المسيحي ّ، إزاء تفش ّي ظاهرة المساكنة بين شخصَين غير مرتبطين بزواج ٍ شرعي ٍ على أن ّ الحياة الزوجية ّ المباركة من ّ الله، إذ إن ّ الزواج سر ٌّ من أسرار الكنيسة، وليس مجرّد عقد ٍ وأوراق ٍ وعهود ٍ. وهذا السر ّ يتم ّمه الرب ّ يسوع المسيح داعيا ً العروسَين إلى الاتّحاد به، "فيصيران كلاهما جسدا ً واحدا ً"، ويكون الزواج بذلك مسكنا ً للرب ّ. فإن المساكنة بين الرجل والمرأة قبل ً أو بغير نية الزواج، رغم كونها ظاهرة قد أصبحت مقبولة ً وتؤدي إلى حياة ٍ زوجية ّ مستقرّة ٍ وتنتج عائلات ٍ، تبقى في بعض الدول والمجتمعات. لقد دعا الرب ّ يسوع المرأة السامرية ّ التي كانت تُساكن رجلا ً إلى التوبة والتنقية، قبل أن تتمك ّن من المشاركة في "الماء الحي ّ" (يوحنا ّ 4: 10). هذه المشاركة، التي هي السبيل إلى الفرح الثابت، هي ما ترجوه الكنيسة لأبنائها.

43. المثلية ّ الجنسية ّ: خلق َ الله ُ الإنسان َ على صورته ومثاله، ذكرا ً وأنثى (تكوين 1 و2، متّى 19: 4-6). لهذا تعتبر الكنيسة استنادا ً إلى الكتاب المقدّس، وإلى خبرتها، أن ّ الممارسة الجنسية ّ المثلية ّ تُعارض الترتيب الإلهي ّ من البدء في التمايز الجنسي ّ لدى الإنسان بين ذكر ٍ وأنثى، وتخالف سر ّ الزواج المقدّس بمفهومه

الكنسيّ وهي بالتالي ال تتوافق مع المسار الطبّيعيّ للحياة الزوّجيّة التي أرادها الله للإنسان (التكوين 19: 4-8، اللاويين 18: 22 و20: 13، رومية 1: 24 16-27، 1 كورنثوس 6: 9، 1 تيموثاوس 1: 10). ولذلك أصدرت الدولة قوانين تقبل فيها الزواج المثليّ، فهذا ال يثبت شرعيّته من الناحية الكنسيّة. هذا عدا عن الظواهر المعاصرة غير المألوفة التي تتناول مسألة "الجندرة (تغيير الجنس)"، وما يشيع في مجتمعات اليوم من ظواهر تحويل الجنس أو التلاعب بالجينات. الكنيسة ترحّب بالتقدم العلميّ، ال سيما الطبّيّ، لكنّها تتحفّظ عليه حين يجرّد البشر من إنسانيّتهم.

44. تدعو الكنيسة المؤمنين إلى احترام ومحبة كلّ البشر، وتحثّهم على السعي لتحقيق ملء قامتهم الإنسانيّة بواسطة الحياة في المسيح التي تتحقق باقتناء الروح القدس. يقتضي عيش هذه الحياة أن يسعى المؤمن من كلّ قلبه ونفسه وفكره وقدرته نحو التوبة، متسلّحاً بإيمانه بالمسيح وصلاته ومطالعته للكتب المقدّسة، مجاهداً ضابطاً نفسَه وأهواءَه (1 كورنثوس 9: 25). يُعطي الربُّ بمحبته التي ال تُحدّ، الإنسانَ التائبَ نعمةً كي يحملَ صليبَهُ ويعبرَ إلى ميناء الخلاص. وهكذا يستطيع الإنسان بإرادته، وبمعونة الله، أن يعودَ إلى الممارسة الصحّيحة، وإن عانى في البداية من الألم وغصب النّفس.

45. تشدّد الكنيسة، مع متابعتها نتائج البحوث الطبّيّة المختلفة المتعلّقة بالمثليّة، على ضرورة مرافقة الأب الروحيّ لهؤالء الأشخاص وإرشادهم، بمحبّةٍ ومن دون إدانةٍ، بمساعدة الأهل وصلوات الجميع لتفعيل نعمة الله في نفوسهم كي يَسْلُكُوا طُرُقاً مستقيمةً إلى ممارسةٍ وَسَطيّة. يَتَطلّبُ الأمر صبراً طويالً ومحبّةً كبيرةً من المرشدين والعائلة، وتعاوناً وثيقاً ومستمرّاً بين الشخص المعنيّ والأب الروحيّ والطبيب والأهل.

46. الإدمان: هو عبارةٌ عن حالةٍ نفسيّةٍ وسلوكيّةٍ يمرّ بها الإنسان نتيجة تأزّماتٍ وشعورٍ بالغربة عن الذات وعن البيئة الحاضنة له بامتياز، أي العائلة. الإدمان ليس عامالً وراثياً، بل نتاجُ سلسلةٍ من الأسباب تتفاقم، منها اشتداد صعوبات الحياة العائليّة والفراغ العاطفيّ والتربية الخاطئة، وما قد تؤدّي إليه هذه الأسباب من اكتئابٍ وعزلةٍ تستأسر بالإنسان. فيلجأ الشخص إلى العزلة والإدمان على ما يُفرّج عن تأزّمه الشخصيّ، ويُلبّي مزاجه، ويُريح أعصابه من مخدّراتٍ أو جنسٍ وأفالمٍ أو وسائل إلكترونيّة أو أيّ شكلٍ من أشكال السلوكيّات المبالغ فيها.

47. إنّ المخرج من االكتئاب الذي يدفع الإنسان إلى الإدمان، يكمنُ في العمل على تفعيل نعمة المعموديّة بالعودة إلى االلتزام في حياة الكنيسة، واالتصاق بكلّ ما وه صالح، بالإضافة إلى المتابعة الطبّيّة الضروريّة. الله يفتح دائماً باب التوبة، وبدء التوبة أن يعرف الإنسان أنّه محبوبٌ من الله، فيتغيّر. ولئن كان ترك الإدمان أمراً يسهُل على الإنسان، إالّ أنّه مستطاعٌ لدى الله، إن طلب المدمن معونته. تلفت الكنيسة هنا إلى أهميّة مرافقة الكاهن أو المرشد للمدمن في شركة الكنيسة، وإلى ضرورة االستعانة بالبيوت التأهيليّة على رجاء

انتقاله من فارغ فضاءٍ افترضيٍ عقيمٍ إلى مرارٍ عٍخضرٍ (مزمور 23).

48. التحرّش بالأطفال والأحداث: يتعرّض بعض الأطفال أحيانًا في المجتمع إلى تجارب قاسيةٍ ليس التحرّش الجنسيّ إلّا إحدى ظواهرها الأشدّ خطورة. تدين الكنيسة التحرّش الجنسيّ بالأطفال بمختلف أشكاله، أيًّا كان مُرتَكِبُه. وتعتبره انتهاكًا لبراءتهم، وجُرمًا يقتضي ملاحقة المرتكب ومعاقبته. وتطالب كلّ المعنيّين، من الراعاة والأهل، باتّخاذ ما يقتضي من إجراءاتٍ وقائيةٍ للأطفال من أيّ تحرّشٍ، وتأمين بيئةٍ سليمةٍ حاضنةٍ لهم. كما تطالب الأهل َبمتابَعةٍ تربويّةٍ تساهم في توعيةِ الأولادِ وتنميةِ فضيلةِ التمييز لديهم وما يلزم من تدابيرَ احترازيّةٍ على سلوكهم أو استغلالٍ لهم بأيّ شكلٍ جسديّ مباشر.

49. تشجّع الكنيسة الأهل على تربية الأطفال على الحسّ النقديّ الذي يساعدهم على تقصّي الحقيقة والصواب عندما يشاهدون التلفاز أو يتعاطون وسائل التواصل الاجتماعيّ وسواها. فالتربية الجنسيّة في البيت مهمّةٌ أيضًا لأنّها تحصّن الأطفال ضدّ مخاطر الإباحيّة أو السلوك الجنسيّ الخاطئ.
الفهرس

القسم الرابع

دور العائلة في حياة الكنيسة

50. يدعو القدّيس يوحنّا الذهبيّ الفم الزوج والزوجة لأن يجعلا بيتهما كنيسةً صغيرة: "ليكن بيتكم كلّه كنيسة" (أعمال الرسل، عظة 26،PG 60:201-204). هذا يتحقّق بصَلاتهما وصومهما ومشاركتهما كلاهما في حياة الكنيسة، واحترام كلٍّ منهما للآخر، وبتشديد بعضهما البعض في فعل المحبّة وعيش الفضائل، فيكونان مثالًا لعائلتهما.

51. إنّ مثال حياة الأهل اليوميّة وهو الطريقة الفضلى لتشرّب الأبناء الحياة في المسيح، ويكون ذلك بالتعليم المجسّد أفعالًا وتصرّفاتٍ والذي يؤثّر بفاعليّة كبرى في الأولاد ويعطيهم مثالًا مُعاشًا في الحياة. يقول القدّيس بورفيريوس الرائي في كلماته: "إنّ مما يقدّس الأولاد ويجعلهم صالحين هو حياة الوالدين في المنزل. ينبغي على الآباء أن يعطوا ذواتهم لمحبّة الله، وأن يصبحوا مثل القدّيسين بالقرب من أولادهم، بودّاعتهم وصبرهم ومحبّتهم لهم" (الشيخ بورفيريوس الرائي: سيرة وأقوال، ترجمة رهبات دير السيّدة، بلمانار، 2005، ص. 370). فقداسة الوالدَين عبر عيشهما حياة التوبة والغفران هي أفضل طريقة لتربية الأطفال في الربّ. إذ كما يُصبح المنزل مدرسةً للحبّ والتضحية للذَين هما الضمانة الفاعلة في مواجهة العائلة لسائر التحدّيات المجتمعيّة.

52. يُولي بعضُهم اهتمامًا زائدًا بعلم أولادهم وصحّتهم ومستقبلهم الاجتماعيّ على حساب البعد الإيمانيّ. تنصح الكنيسة المرأة الحامل بأن تبدأ بالصلاة من أجل جنينها معتنيةً بالعطيّة الإلهيّة التي تنمو في جسدها. ويؤكّد القدّيس

(الشيخ بوفيريوس أنّ التربية تبدأ من لحظة الحمْل بالجنين و كخطوةٍ أولى في طريق التدرّب على حياة القداسة، الرائي: سيرة وأقوال ص. 369). تنصح الكنيسة الأهل بالعودة إلى التقليد الأرثوذكسيّ القديم والمبارك، أي اعتماد أحد القدّيسين شفيعاً لمولودهم الجديد والتفاعل الصلاتيّ معه، الأمر الذي يوطّد علاقة العائلة بالقدّيسين ويعود بالمنفعة الروحيّة على الأهل والأولاد معاً.

53. ”يذكّر آباء الكنيسة الأهل بأنّهم “يربّون إنساناً مجاهداً وموا طناً في السماء” (القدّيس يوحنّا الذهبيّ الفم “مقالة في المجد الباطل وتربية الأولاد”، SC 188: 104). هذا، كما ينصح الآباء الأهل بمهارةٍ وفنٍّ كبيرين. هذا يقتضي الانتباه، أوّلاً، إلى أنّ تربية الأولاد هي جزء لا يتجزّأ من حياة الأهل في المجتمع. لذا، عليهم أن يتحمّلوا مسؤوليّاتهم التربويّة، في كثيرٍ من الأحيان، وتركَ الأمر على عاتق معاونيهم المنزليّين أو دور الحضانة، ويدّعي طبعاً سلوكيّات سلبيّة. إنّ التربيةَ عمليّةٌ مقدّسة ومباركةٌ هي شأنٌ سماويّ بالأساس، ومسؤوليّتها المستقبليّة. إنّ التربيةَ عمليّةٌ مقدّسة ومباركةٌ هي شأنٌ سماويّ بالأساس، ومسؤوليّتها معاً. وتبقى المسؤوليّة كبيرةً أيضاً على جميع الرعاة والإخوة في الكنيسة لردفد العائلات بما يبسّط تعقيدات الحياة اليوميّة ويقدّم لهم التعزيات الآتية من الله، فينشأ الأبناء على ما يصقل شخصيّتهم من القيم الإنسانيّة، السيما المحبة الأخوية والشركة مع الآخر، ويتمّيهم في الحريّة الخادمة لخلاصهم بحيث يمتلكون الوعي والآفاق الواسعة والقدرة على تبنّي الخيارات الحياتية المستقبلية.

54. ينصح الآباءُ القدّيسون أن يصير كلّ بيتٍ مسيحيٍّ مكانَ صلاةٍ يُشارك فيها جميع أعضاء العائلة، إضافةً الى الصّلاة الفرديّة لكلّ عضوٍ من أعضائها. كما أنّ القراءة اليوميّة للكتاب المقدّس في البيت تغذّي الروح وتنير العقل، وهي حاجةٌ أساسيّةٌ لجميع أفراد الأسرة وميناءٌ للطمأنينة وسط َدوّامة الحياة والانشغالات الكثيرة. يقول القدّيس يوحنّا الذهبيّ الفم: “اقتنوا كتاباً تكونوا بمثابة أدويةٍ للنفس. اقرأوا أسفار الإنجيل وأعمال الرسل على الأقلّ لتتعلّموا منها” (الرسالة الى أفسس، عظة 21، PG 62: 151). وتذكّر الكنيسة بما للمشاركة العائليّة في الخدم الليتورجيّة من أهميةٍ في حياة العائلة ودورٍ في نموّها الروحيّ.

55. تُعتَبَر العائلة مختبر عيش الفضائل، ومصنع الإيمان، ومشتل النموّ بالمحبّة. يتدرّب الإنسان في الأسرة على عيش المحبّة بكلّ أبعادها بدون حسابٍ للنفس. اقرأوا أسفار الإنجيل وأعمال الرسل على الأقلّ لتتعلّموا منها” (الرسالة الى أفسس، عظة 21، PG 62: 151). وتذكّر الكنيسة بما للمشاركة العائليّة في الخدم الليتورجيّة من أهميةٍ في حياة العائلة ودورٍ في نموّها الروحيّ.

55. تُعتَبَر العائلة مختبر عيش الفضائل، ومصنع الإيمان، ومشتل النموّ بالمحبّة. يتدرّب الإنسان في الأسرة على عيش المحبّة بكلّ أبعادها بدون حسابٍ، رغم تعدّد وجهات النظر بين أعضائها. إنّ اختبار فضيلة المسامحة والغفران، مع التدرّب على الإصغاء والحوار وقبول الآخر، يصقل الفرد ليصير انساناً في العلاقات المجتمعيّة.

56. ينمو الفرد من خلال العائلة في روحٍ من المسؤوليّة والشركة والتعاضد بحيث يكون كلّ عضوٍ من أعضائها دورٌ يتمّمه، واضعاً خير العائلة فوق مصالحه الشخصيّة، ومدركاً أنّ الحاجات الفرديّة لا تُلبّى إلاّ ضمن نطاق عيش الحياة العائليّة التي ترتكز على روح التضامن بين أفرادها على سائر المستويات، حينئذٍ يصير خيره من خير العائلة كلّها، وتطلّعاته الحياتيّة الشخصيّة جزءاً

من متطلّبات الكلّ.

57. إنّ نموذج "الكنيسة العائلة" النامية في الإيمان وعيش حياة الصلاة، وقراءة الكتاب المقدّس، والمشاركة في الليتورجيا، يوحّد العائلات المنتشرة في أقاصي المسكونة، مهما تباعدت جغرافيّاً، ويضمّها معاً إلى عائلة الله الكُبرى. الإيمان الواحد هو ما يجمع وما يجب تنميته. والسلوك بالمحبّة والشركة النابتة عن وحدة الإيمان والليتورجيا والإفخارستيّا هي الترجمة الجامعة التي تنمّي إحساس أعضاء العائلات ومشاركتهم لما يصيب الإخوة في العائلة الكُبرى وأقرباءهم في الإنسانيّة.

الفهرس

القسم الخامس

توصيات رعائيّة

58. الرعاية المتخصّصة: إزاء المشاكل والتحدّيات العديدة المستجدّة، تزيد الحاجة إلى الرعاية المتخصّصة عبر تفعيل دور المؤمنين المؤهّلين في هذه الخدمة. باتت الاستعانة بالموهوبين وبأصحاب الاختصاص من المؤمنين، إلى جانب الكهنة، حاجةً مُلحّةً ومطلوبةً تساعد الكاهن في القيام بمهامّه الرعائيّة بالشكل المطلوب أمام تعقيد المشاكل وتطوّر العلوم، لا سيما الإنسانيّة، والضرورة التي تستدعي الكنيسة إلى رعاية جميع شرائح المؤمنين، من الأولاد إلى الشيوخ، فضلاً عن المرضى وذوي الاحتياجات الخاصّة والأيتام والأرامل...إلخ.

59. دوائر خدمة العائلة: تتجسّد خدمة العائلة في العمل الرعائيّ في الأبرشيّات والرعايا من خلال القيام باجتماعاتٍ دوريّةٍ للعائلات وبرامج للإعداد الزوجيّ، وأنشطةٍ رعائيةٍ ورياضاتٍ روحيةٍ تشارك فيها العائلة كلّها (الوالدان والأبناء)، بالإضافة إلى ورش عملٍ تُعرَض فيها دراساتٌ آبائيّةٌ وعلميّةٌ تتناول وضع الأسرة في مختلف المجتمعات. يتبع ذلك إنشاء دوائر متخصّصة لدعم العلاقة الزوجيّة والإرشاد العائليّ، والمساعدة الاجتماعيّة، تُسهم في حلّ الخلافات والنزاعات الزوجيّة. ثمّة خبراتٌ متفرّقةٌ في الأبرشيّات تجدر الاستفادة منها.

60. التدريب المستمرّ على الرعاية: تبرز حاجة ملحّة إلى كهنة وعلمانيّين مدرّبين على إسداء الإرشاد الروحيّ والاستشارات القانونيّة والطبيّة، وإقامةِ رُشوعملٍ حول فنّ الإصغاء والمصالحة وحلّ النزاعات. ولا بدّ من أن تحرص الكنيسة على تلبية هذه الحاجة عبر برامج إعدادٍ ودوراتٍ تدريبيّةٍ مختصّة.

61. الدور الروحيّ للكاهن: وعي الكاهن لدوره الروحيّ هو الأساس لتنشئة العائلات التي يخدمها على الحياة في المسيح، وذلك عبر السعي إلى إقامة الاجتماعات والسهرات الروحيّة لها، وتحفيز أعضائها على تحسّس معنى الحياة الليتورجيّة وقيمة الاشتراك في القدّاس الإلهيّ وتناول القدسات، وممارسة سرّ التوبة والاعتراف، ومساعدتها على تنمية حياة الصلاة، بخاصّةٍ على الصعيد العائليّ. ويبقى للكاهن مجالاتٌ واسعةٌ أخرى في خلق مبادراتٍ رعائيّةٍ لتقوية الحياة في

المسيح عند الزوجَين.

62. التنشئة المسيحيّة: للتنشئة المسيحيّة والبشارة أهمّيّةٌ مركزيّةٌ في حياة العائلة والكنيسة. فقد كان الربُّ يسوع هو المعلّم الأول، وأمضى السنوات الأخيرة من حياته على الأرض يعلّم ويبشّر. الرسول بولس يقول: "ويلٌ لي إن كنتُ لا أبشّر" (1كورنثوس 9: 16). لذا، فإنّ التعليم المسيحيّ له دورٌ أساسيّ في تنشئة الأولاد والأهل ووالديهم على حدٍّ سواء، مهما يساهم في تأسيس عائلاتٍ مسيحيّة. من هذا المنطلق، تستخدم الكنيسة كلّ الوسائل النافعة للبشارة، المطبوعة منها أم السمعيّة أم البصريّة، أم المحاضرات والندوات والاجتماعات، أم اللقاءات والأنشطة وسواها. هذه من شأنها أن تولّد روحًا سماميّةً تسود جوّ العائلة، وفكرًا مستوحًى من تعاليم الكتاب المقدّس ومن خبرة الكنيسة تتسلّح به العائلة لمواجهة فكر الاستهلاك السائد في أوساط المجتمع الحديث.

63. ثقافة المرافقة: تستعين الكنيسة بالاختصاصات لمرافقة بعض الحالات، كالمقبلين على الموت وذوي الاحتياجات الخاصّة والأزواج المتنازعين...إلخ. فالمرافقة تتطلّب معرفةً جدّيةً وعميقةً بمقاربة الإنسان المعنيّ وحالته. من جهة أخرى، تحتاج الكنيسة إلى تنمية هذه الثقافة بشكل منهجيّ ومدروس، ونشرها بين العاملين في المجال الرعائيّ، لا لكونها جديدة فحسب، بل لأنّها حسّاسةٌ وقيقةٌ بسبب خصوصيّة كلّ فردٍ، وهي ردبُّ بدّ منه لمخاطبة الإنسان المعاصر ومساعدته على اكتشاف وجه المسيح المخلّص الذي مات وقام لكي يعطيه الحياة.

64. التشجيع على الإنجاب: إنّ وجود الأبناء في العائلة الواحدة له فوائدُ جمّةٌ على الزوجين وعلى الأولاد، فهو يُكرّس الحياة الشركويّة بين أفراد العائلة الواحدة، كما يُنمّي فيما بينهم حسّ المسؤوليّة والعطاء والخدمة. فالعائلة الكبيرة تسمح في المجال للوالدَين أن يُفكّرا بنفسيهما بأنانيّة، إذ إنّ جُلّ اهتمامهما ينصبّ على أبنائهما، فيتوطّد اتّحادهما معًا أكثر في عمليّة التربية التي يتقاسمانها. العائلة الكبيرة مع إخوةٍ وأنسباء وأقارب تجعل الأبناء يترعرعون في أجواءٍ جميلةٍ من المحبّة والاحتضان. وتنمّي فيهم الحسّ الاجتماعيّ في الانتماء والتواصل والمشاركة والتفاعل والتمرّس على روح العطاء.

الفهرس

الخاتمة

65. تأتي هذه الرسالة حول "العائلة" في زمنٍ يشهد تبدّلاتٍ مجتمعيّةً جمّةً، وانفتاحًا عالميًّا كبيرًا، وتطوّرًا علميًّا متسارعًا، الأمر الذي يفرض معه واقعًا جديدًا وطرائقَ تفكيرٍ وعيشٍ مختلفةٍ لها تأثيراتٌ كُبرى على العائلة. إنّ العائلة أصبحَت تعيش اليوم خطرَ ضياع بنيتها ووحيّتها، مع ظهور أنماطٍ جديدةٍ من العائلات أو أشكالٍ جديدةٍ من الزيجات، أدّت إلى مشاكل جمّة لم تعهدها من قبل. لذلك شاءَ آباء المجمَع المقدّس، وسط كلّ هذه التحدّيات، تذكير أبناء الكنيسة أنّ اقتناء المفهوم المسيحيّ للعائلة، وعيشَه، بدءًا من تأسيس

الزواج على الإيمان بالمسيح، يبقى وهو السلاح الذي به تتحصّنُ العائلة مهما يهدّدها، وبه تصون ذاتها من الأذى، أكانَ بالأمس أم اليوم أو غداً.

66. رغم أنّ معالجة موضوع العائلة، بتشعباتها الكثيفة اليوم، لا يمكن الإحاطة به في صفحاتٍ كهذه، فإن كنيستنا المقدّسة تطلق هذه الرسالة كإطلالةٍ أولى على هذه الشجون، شاخصةً إلى إطلاق حلقاتٍ لكلّ عنوانٍ من عناوينها، يُشارك فيها مؤمنون بغايةِ التعمّق في بحثها، والوصول إلى مزيدٍ من السبل الناجعة للوقاية منها ومواجهتها.

67. "العائلة هي كنيسة المسيح الصغيرة"، ومنها تتشكّل الكنيسة الجامعة. كلّ إنسانٍ هو نتاج عائلته، ينهلُ المسيحَ من والديه أو أجداده على رجاء أن يُقدّمه للعالم. وكنيستنا تمتلئ بنماذج القداسة المولودة من التربية العائليّة. فالقدّيسان يواكيم وحنّة جدا المسيح الإله، قدّما للعالم والدةَ الإله الفائقة القداسة التي أعطت الفرح لكلّ العالم. والزواج المبارك القدّيس باسيليوس الكبير، الشيخ والقدّيسة إميليا، أهدى الكنيسة القدّيسين: باسيليوس الكبير، وبطرس أُسقف سبسطيا، وغريغوريوس أُسقف نيصص، وبنكراتيوس الناسك، ومكرينا البارّة الحكيمة. هذه العائلة المثال دمّت الكنيسة والعالم بنورٍ من نورٍ لا يغيب، وعلمٍ يفوق كلّ العلوم.

68. رجاء الكنيسة أن تبقى "العائلةُ فرح الحياة" وأن يظهرَ سرّ الفرح فيها كشركة حياةٍ وحبٍّ ومصالحةٍ وكرازة لملكوت الله. هذا كلّه على أمل أن تُهدي عائلتنا الكنيسة والعالم أقمارَ إيمانٍ ومحبّةٍ وسلام.

الفهرس